صلة الأرحام

ثوابها وفضلها والتحذير من قطعها

تأليف
مجدى محمد الشهاوى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

ت: ٣٥٧٨٨٢

تقديم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . . ، فإنه مَن يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً النبى المعصوم ﷺ عبده ورسوله . . وبعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهَدْى هَدْى محمد النبى ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[3].

ثم أما بعد:

فإن من أعظم ما جاءت به رسالة المعصوم ﷺ هو صلة الأرحام. . ، ولا شك أن صلة الرَّحم من أعظم القُرَب التى يتقرب بها المؤمن إلى الله تبارك وتعالى على النحو الذى سنبين فائدته وثمرته من حديث المصطفى ﷺ فى موضعه من الكتاب بإذن الله تعالى وتوفيقه.

وفى هذه الدراسة الموجزة نتناول موضوع «صلة الرحم» فى فصول أربعة:

الفصل الأول: فى بيان صلة الرحم من الكتاب والسنة.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.   (٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

والفصل الثانى: فى بيان أن بر الوالدين والأقارب من صلة الرحم. .، بل وتمتد هذه الصلة للوالدين بعد موتهما.

والفصل الثالث: فى ثواب صلة القريب المُقاطع، وبيان ثواب صلة الرحم عمومًا.

والفصل الرابع: رقائق فى صلة الأرحام والحث عليها.

أرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما أردت. . .، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: مجدى محمد الشهاوى

شرباص . فارسكور. دمياط

بريد ٣٤٧٢١

هاتف ٤٦٦٧٨٩ (٠٥٧)

الفصل الأول

فى بيان صلة الرحم من الكتاب والسنة

*****

* صلة الرَّحم فى كتاب الله تعالى.

* أنواع الرَّحِم.

* التحذير من قطيعة الرَّحم.

* تعجيل عقوبة قاطع الرحم فى الدنيا.

* قاطع الرحم لا يدخل الجنة.

* لا يقبل الله عمل قاطع الرحم.

* لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع الرحم.

صلة الرَّحم فى كتاب الله تعالى

فى تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١).

قال القرطبى: اختُلف فى الشىء الذى أمر بوصله، فقيل: صلة الأرحام، وقيل: هى عامة فى كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل، هذا هو قول الجمهور، والرَّحم جزء من هذا(٢).

وقال ابن كثير: قيل إن المراد به صلة الأرحام كما فَسَّرَه قتادة، ورَجَّحَهُ ابن جرير(٣).

وفى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾(٤)، قال ابن كثير: أى اتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بِرُّوها و صِلُوها، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وغير واحد(٥).

قال القرطبى: وقد اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها مُحَرَّمة، وقد صَحَّ أن النبى ﷺ قال لأسماء وقد سألته: أأصل أمى؟: «نعم صِلِى أمك»(٦) فأمرها بصلتها وهى كافرة، فلتأكيدها دخل الفضل فى صلة الكافر، حتى انتهى الحال بأبى حنيفة وأصحابه فقالوا بِتَوَارُث ذوى الأرحام إن لم يكن عصبة ولا فرض مُسَمًّى، ويُعْتَقُون على مَن اشتراهم من ذوى رَحِمهم لِحُرْمَة الرَّحم؛ وعضدوا ذلك بما رواه أبو داود أن النبى ﷺ قال: «من ملك ذا رحم مَحْرَم فهو حر»(٧)، وهو قول أكثر أهل العلم، روى ذلك عن عمر بن الخطاب(٨) رضى الله عنه وعبد الله بن مسعود، ولا يُعرف لهما مُخالف من الصحابة، وهو قول الحسن

---

(١) البقرة: ٢٧.
(٢) تفسير القرطبى (١/ ١٧١) بتصرف.
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٦٦).
(٤) النساء: ١.
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٤٤٨).
(٦) البخارى (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٤)، وأبو داود (١٦٦٨)، وأحمد (٦/ ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥).
(٧) رواه أبو داود (٣٩٤٩)، والترمذى (١٣٦٥)، وابن ماجه (٢٥٢٤)، وأحمد (٥/ ١٥، ١٨) عن سمرة.
(٨) عند أبى داود (٩٥٠) عن عمر بن الخطاب.

البصرى وجابر بن زيد وعطاء والشعبى والزهرى. . ، وإليه ذهب الثورى وأحمد وإسحاق.

قال القرطبى: ولعلمائنا فى ذلك **ثلاثة أقوال:**

الأول: أنه مخصوص بالآباء والأجداد.

الثانى: الجناحان، يعنى الإخوة.

الثالث: كقول أبى حنيفة.

وقال الشافعى: لا يعتق عليه إلا أولاده وآباؤه وأمهاته، ولا يعتف عليه إخوته ولا أحد من ذوى قرابته ولُحْمته.

والصحيح **الأول**؛ للحديث الذى ذكرناه، وأخرجه الترمذى والنسائى.

وقد اختلف أهل العلم من هذا الباب فى ذوى المحارم من الرضاعة، فقال أكثر أهل العلم: لا يدخلون فى مقتضى الحديث، وقال شريك القاضى بعتقهم. وذهب أهل الظاهر وبعض المتكلمين إلى أن الأب لا يُعتق على الإبن إذا ملكه؛ واحتجوا بقوله ﷺ: **«لا يجزى ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه ويعتقه»**[1]، قالوا: فإذا صَحَّ الشراء فقد ثبت الملك، ولصاحب الملك التصرف. وهذا جهل منهم بمقاصد الشرع، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2]، فقد قرن بين عبادته وبين الإحسان للوالدين فى الوجوب، وليس من الإحسان أن يبقى والده فى ملكه وتحت سلطانه، فإذًا يجب عليه عتقه، إما لأجل الملك عملاً بالحديث: «فيشتريه فيعتقه» أو لأجل الإحسان عملاً بالآية. ومعنى الحديث ـ عند الجمهور ـ: أن الولد لما تسبب إلى عتق أبيه باشترائه نسب الشرع العتق إليه نسبة الإيقاع منه.

أما قوله تعالى: ﴿**والأرحام**﴾ فالرحم إسم لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره[3].

---

(١) مسلم (١٥١٠)، وأبو داود (٥١٣٧)، والترمذى (١٩٠٦)، وابن ماجه (٣٦٥٩)، وأحمد (٢/ ٢٣٠، ٢٦٣، ٣٧٦، ٤٤٥)، والبيهقى فى سننه (١٠/ ٢٨٩)، وفى شعب الإيمان (٧٨٤٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٤٥).

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) تفسير القرطبى (٥/ ٦ ـ ٧).

وفى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ .أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[1].

قال القرطبى: ظاهر الآية أنها خطاب عام لجميع الكفار. . ، وقال قتادة وغيره: معنى الآية فلعلكم أو يُخاف عليكم إن أعرضتم عن الإيمان أن تعودوا إلى الفساد فى الأرض لسفك الدماء. قال قتادة: كيف رأيتم القوم حين تَوَلَّوا عن كتاب الله تعالى! ألم يسفكوا الدماء الحرام ويقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن؟، فالرحم على هذا رَحِم الإسلام والإيمان والتى قد سماها الله «إخوة» فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1].

أنواع الرَّحـــم:

وبالجملة فالرَّحم على وجهين: عامة و خاصة.

فالرحم العامة: رَحِمُ الدِّين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة، وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنَّصَفَة فى معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة؛ كتمريض المرضى وحقوق الموتى مِن غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم.

وأما الرَّحم الخاصة: وهى رحم القرابة مِن طرفى الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتَفَقُّد أحوالهم، وترك التغافُل عن تعاهدهم فى أوقات ضروراتهم، وتتأكد فى حقهم حقوق الرَّحم العامة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بُدِئ بالأقرب فالأقرب.

وقال بعض أهل العلم: أن الرحم التى تجب صلتها هى كل رحم مَحْرَم، وعليه فلا تجب فى بنى الأعمام وبنى الأخوال. وقيل: بل هذا فى كل رحم ممن ينطلق عليه ذلك من ذوى الأرحام، فيخرج من هذا أن رحم الأم التى لا يتوارث بها لاتجب صلتهم ولا يحرم قطعهم، **وهذا ليس بصحيح..**، و **الصواب** أن كل ما يشمله ويعمه الرحم تجب صلته على كل حال قربةً ودينية على ما ذكرناه أولاً والله أعلم[3].

---

(1) محمد: ٢٢ ـ ٢٣. (٢) الحجرات: ١٠. (٣) تفسير القرطبى (١٦/١٦٣ ـ ١٦٤).

التحذير من قطيعة الرَّحم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لمَّا خلق الخلق قامت الرَّحم فأخذت بحَقْو الرحمن، وقالت: هذا مقامُ العائذ من القطيعة، قال: أما ترضين أن أصلَ مَن وصلك، وأقطعَ مَن قطعك؟، اقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[1]».[2].

وفى قوله ﷺ: «حقْو الرحمن» قال القاضى عياض رحمه الله: الحقو مَعْقد الإزار، وهو الموضع الذى يُستَجَار به ويُحتَرَم على عادة العرب، لأنه من أحق ما يُحَامى عنه ويُدفع، كما قالوا: «نمنعه مما نمنع منه أزرنا»[3] فاستُعير ذلك مجازاً للرَّحم فى استعاذتها بالله من القطيعه، انتهى.

وقد يُطلق الحقو على الإزار نفسه كما فى حديث أم عطية: « فأعطاها حقوه، فقال: «أشعرنها إياه»، تعنى إزاره[4]، وهو المراد هنا، وهو الذى جرت عليه العادة بالتمسك به عند الإلحاح فى الاستجارة والطلب، والمعنى على هذه صحيح مع اعتقاد تنزيه الله عن الجارحة.

قال الطيبى: هذا قول مبنى على الاستعارة التمثيلية كأنه شبَّه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار إلى الصلة والذَّبِّ عنها بحال مستجير يأخذ بحقو المستجار به، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم للمشبه به من القيام، فيكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة[5].

وقد استعار لها الاستمساك بالرحمن كما يستمسك القريب بقريبه والنسيب

---

(١) محمد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) البخارى (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤)، وأحمد (٢/ ٣٣٠).

(٣) أنظر مسند أحمد (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢).

(٤) البخارى (١٢٥٣)، ومسلم (٩٣٩)، وأبو داود (٣١٤٢)، والترمذى (٩٩٠)، والنسائى (٤/ ٢٩)، وابن ماجه (١٤٥٨)، ومالك (ص٢٢٢)، وأحمد (٦/ ٤٠٧، ٤٠٨).

(٥) فتح البارى (٨/ ٤٤٤).

بنسيبه. . ، والعرب تقول عُذْتُ بحَقْوِه إذا عاذَ به ليمنع، كما فى قول بعضهم:

سَمَـــاعَ الله والعلمـــاءِ أنّى أعوذ بَحَقْوِ خالك يا ابن عَمْرو

وأنشد الأزهرى:

وعُذْتُم بأحقاءِ الزنادق بعدما عَرَكْتُكُـم عَرْكَ الرَّحــى بِثِفَالِهَا

وقولهم: عُذْتُ بحقو فلان إذا استَجَرْتُ به واعتصمت[١].

قال القاضى عياض: الرَّحم التى توصل وتُقطع وتُبَرُّ إنما هى معنى من المعانى، ليست بجسم، وإنما هى قرابة ونسب تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمى ذلك الاتصال رحما، والمَعْنىُّ لا يتأتى منه القيام ولا الكلام، فيكون ذِكْرُ قيامها هنا وتعلُّقها ضربُ مثل وحُسْنُ استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك، والمراد: تعظيم شأنها؛ وفضيلة واصليها؛ وعظم إثم قاطعيها بعقوقهم، لهذا سَمَّى العقوقُ قطعًا، والعَقُّ: الشق، كأنه قطع ذلك السبب المتصل.

قال: ويجوز أن يكون المراد: قام مَلَك من الملائكة وتَعَلَّق بالعرش وتَكَلَّم على لسانها بهذا ـ بأمر الله تعالى ـ هذا كلام القاضى.

والعائذ: المستعيذ، وهو المعتصم بالشىء الملتجئ إليه، والمستجير به.

قال العلماء: وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عِبَادَه عبارةٌ عن لُطْفه ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه، أو صِلَتهم بأهل ملَكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفت وطاعته.

قال القاضى عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، قال: والأحاديث تشهد لهذا ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب، ومنها مستحب، لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يُسَمَّى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغى له لا يُسَمَّى واصلا.

---

(١) لسان العرب (ص٩٤٨).

وحَدُّ الرحم الواجب صلتها يشمل كل رحم من ذوى الأرحام، ويدل عليه من قول النبى ﷺ فى أهل مصر: «**فإن لهم ذمة ورحمًا**»[1].

وحديث: «**إن أبر البر أن يصل الرجلُ أهل وُدّ أبيه**»[2]، والله أعلم[3].

وعن عبد الله بن قارظ أن أباه حَدَّثه أنه دخل على عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وهو مريض، فقال له عبد الرحمن: وَصَلَتْكَ رحم، سمعتُ أن النبى ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقتُ الرحم، وشققتُ لها اسما من اسمى، فمن يصلها أصِلْه، ومن يقطعها أقْطَعْه فَأبتُّه، أو قال: مَن بتَّها أَبتُّه**»[4].

وفى حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «**الرَّحم شُجنة من الرحمن فقال الله: مَن وصلها وصلته، ومَن قطعها بَتَتُّه**»[5].

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**توضع الرَّحم يوم القيامة لها حُجنة كحُجنَة المِغزَل، تكلمُ بلسان طلق ذلق فتصل مَن وصلها وتقطع مَن قطعها**»[6].

وقوله ﷺ: «**الرَّحم شجنة**» .. الشَّجَنُ الشَّجْنَةُ، وهو عروق الشجر المتشابكة، ومنه قولهم: حديث ذو شجون أى يدخل بعضه فى بعض[7].

وقوله: «**حجنة المغزل**» أى صِنَّارته المُعْوَجَّة فى رأسه التى يُعَلَّق بها الخيط.

وقوله: «**شققت لها اسما من اسمى**» فمعناه: أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها، فالقاطع لها منقطع من رحمة الله[8].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٤٣)، وأحمد (٥/ ١٧٤) عن أبى ذر.

(٢) مسلم (٢٥٥٢)، وأحمد (٢/ ٨٨، ٩١، ٩٧، ١١١)، وأبو داود (٥١٤٣)، والترمذى (١٩٠٣) عن ابن عمر.

(٣) شرح النووى لصحيح مسلم (١٦/ ١١٢ ـ ١١٣).

(٤) أحمد (١/ ١٩٤)، والحاكم (٤/ ١٥٧، ١٥٨)، والترمذى (١٩٠٧)، وابن حبان (٤٤٤).

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠)، والترمذى (١٩٢٤) وقال حديث حسن صحيح والحاكم (٤/ ١٥٩).

(٦) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٩، ٢٠٩) والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبى ثمامة الثقفى وثقة ابن حبان [مجمع الزوائد (٨/ ١٥٣)].

(٧) لسان العرب (ص٢٢٠٢)، فتح البارى (١٠/ ٤٣٢).

(٨) فتح البارى (١٠/ ٤٣٢).

وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله: «**الرحم شجنة من الرحمن فمن قطعها حرَّم الله عليه الجنة**»[1].

وفى حديث ابن عباس عنه ﷺ قال: «**إن الرحم شُجنة آخِذَةٌ بحُجْزَةِ الرحمن عز وجل، يصل مَن وصلها، ويقطع مَن قطعها**»[2].

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**الرَّحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش، فقال الله لها: مَن وصلك وصلته، ومَن قطعك قطعته**»[3].

وفى رواية أخرى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرحم شجنة من الرحمن تقول: يارب ظُلمت، يارب إنى قُطعت، يارب إنّى، يارب.. يارب، فيجيبها: ألا ترضين أن أقطع مَن قطعك،أصل مَن وصلك**»[4].

تعجيل عقوبة قاطع الرَّحم فى الدنيا:

عن أبى بكرة نفيع بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أحرى أن يُعَجِّلِ الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا ـ مع ما يُدَّخر له فى الآخرة ـ من قطعية الرَّحم والبغى**»[5].

قاطع الرَّحم لا يدخل الجنة:

وفى حديث جبير بن مطعم عن النبى ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[6] ـ أى قاطع رحم ـ .

وفى حديث سعيد بن زيد المتقدم: «**الرحم شجنة من الرحمن، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة**»[7].

---

(1) أحمد (1/ 190)، وبنحوه عند الحاكم (157/4).

(2) رواه أحمد (1/ 321).

(3) البخارى (5988).

(4) أحمد (2/ 295، 383، 406، 455)، وابن حبان (443، 445).

(5) أخرجه أحمد (38/5)، وأبو داود (2، 40)، والترمذى (2511)، وابن حبان (456 ـ 457)، وابن ماجه (4211)، والحاكم (4/ 162).

(6) البخارى (5984)، ومسلم (2556)، وأبو داود (1696)، والترمذى (1909)، وأحمد (4/ 80، 83، 84)، وابن حبان (455).

(7) تقدم تخريجه.

لا يُقبل عمل قاطع الرّحم:

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أعمال بنى آدم تُعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يُقبل عمل قاطع رحم**»[(١)].

وعن عبد الرحمن بن حجيرة قال: مَن قام الليل وصام النهار وقطع رحمه سيق إلى جهنم على وجهه[(٢)].

الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم:

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».

وفى لفظ: «**إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**»[(٣)].

ذكر الطيبى أنه يُحتمل أن يُراد بذلك القوم الذين يساعدونه على قطيعة الرَّحم ولا ينكرون عليه، ويُحتمل أن يراد بالرحمة المطر، وأنه يُحبس عن الناس عمومًا الرِّزق بشؤم التقاطع[(٤)].

وفى رواية أخرى للحديث عن عبد الله بن أبى أوفى قال: كنا جلوسًا مع النبى ﷺ فقال: «**لا يجالسنا العشية قاطع رحم**»، فقام فتى فأتى خالةً له فاستغفرت له، ثم عاد فقعد إلى النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: «**إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يُذَكِّر فيقول: أُذَكِّر اللهَ قَاطِعَ رحمٍ عندنا لَمَّا قام عنا فإنا نريد أن نذكر ربَّنا، وأن أبواب السماء تُرْتَجُ دون كل قاطع رحم[(٥)].

---

(١) رجاله ثقات كما فى مجمع الزوائد (٨/ ١٥١)، وهو عند أحمد فى مسند، (٢/ ٤٨٤).

(٢) بر الوالدين لابن الجوزى (٢٦٠).

(٣) الأدب المفرد للبخارى (٦٣)، شعب الإيمان للبيهقى (٧٩٦٢)، فانظر مجمع الزوائد (٨/ ١٥١).

(٤) فتح البارى (١٠/ ٤٢٩).

(٥) بر الوالدين لابن الجوزى (٢٥٦)، والطبرانى ورجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود [مجمع الزوائد (٨/ ١٥١)].

الفصل الثانى

بر الوالدين والأقارب من صلة الرحم، وتمتد صلة الولد لأبويه حتى بعد موتهما

*****

* بر الوالدين والأقارب من صلة الرحم.
* صلة الوالدين بعد موتهما .. كيف؟!
* ما الأعمال التى ينتفع بها الوالدين بعد موتهما ويجرى أجرها عليهما؟

بِرُّ الوالدين والأقارب من صلَة الرَّحم

في حديث أبي هريرة أن رجلاً سأل النبي ﷺ يا رسول الله أيُّ الناس أحَقُّ مني بحسن الصحبة؛

فقال رسول الله ﷺ: «أمك».

قال الرجل: ثُمَّ مَنْ؟.

قال ﷺ: «ثم أمك».

قال: ثُمَّ مَنْ؟

قال ﷺ: «ثم أمك».

قال: ثُمَّ مَن؟

قال ﷺ: «ثم أبوك»[1].

فقال رسول الله ﷺ: **«أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم الأقرب فالأقرب، ثم مولاك الذي يلي، ذاك حق واجب ورحم موصولة»**[2].

ولو نظرنا إلى الحديث السابق لوجدنا أن بر الوالدين والأقارب من صلة الرحم، فإنه ﷺ قال: **«ذاك حق واجب. ورحم موصولة»**.

والأحاديث كثيرة في بر الوالدين والأقارب والتغليظ في عقوقهما، وفضل برهما وثوابه[3].

ولا يقتصر بر الأبوين على برهما في حياتهما فقط، بل ويمتد ذلك فتجب صلتهما بعد موتهما!!، وهو موضوع الفصل القادم!

---

(١) البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨)، وابن ماجه (٢٧٠٦)، وأحمد (٢/٣٢٧، ٣٩١، ٤٠٢) وابن حبان (٤٣٥).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/١٧٩)، وأبو داود في سننه (٥١٤٠).

(٣) انظر للمؤلف كتاب: «مَن فاته بر والديه .. وفضل بر الوالدين والتحذير من عقوقهما» إصدار مكتبة الإيمان بالمنصورة - ١٩٩٦.

صلة الوالدين بعد موتهما .. كيف؟[1]

١ـ الدعاء والاستغفار والصدقة:

فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة:**

صدقة جارية..،

أو علم يُنْتَفَعُ به..،

أو ولد صالح يدعو له»[٢].

ومعنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تَجَدُّد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذى خَلَّفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية.

وفى الحديث أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت، وكذلك الصدقة.

وفى حديث قتادة عن أنس عن النبى ﷺ أنه قال: **« سبع يجرى أجرها للعبد بعد موته وهو فى قبره:**

مَن عَلَّم علما..،

أو كرى[٣] نَهْراً ..،

أو حفر بئراً ..،

أو غرس نخلاً...،

أو بنى مسجداً...،

أو وَرَّثَ مصحفا...،

أو ترك ولداً يستغفر له»[٤].

---

(١) عن كتاب: «من فاته بر والديه» للمؤلف (ص٥٣ ـ ٦١) ط . مكتبة الإيمان بالمنصورة/ ١٩٩٦م.

(٢) رواه مسلم (١٦٣١)، والبخارى فى الأدب المفرد (ح٣٨)، والنسائى (٦/ ٢٥١)، وأحمد (٢/ ٣٧٢) وابن حبان (٥٠٠٣)، وأبو داود (٢٨٨٠).

(٣) أى: حَفَر.

(٤) قال فى مجمع الزوائد (١/ ١٦٧) أخرجه البزار، وفيه محمد بن عبيد الله العزرمى وهو ضعيف ...، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢/ ٣٤٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٤٤٩).

وعن أبى أسيد الساعدى قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقى مِن بِرِّ أبَوَىَّ شىء أبَرُّهُمَا به بعد موتهما؟

قال ﷺ: «نعم..، خصال أربع:

الدعاء لهما، والاستغفار لهما..،

وإنفاذ عهدهما..،

وإكرام صديقهما..،

وصلة الرحم التى لارحم لك إلا من قِبَلهما»[1].

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إنْ الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة، فيقول: يارب أنَّى لى هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»**[2].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **«ما على أحدكم إذا أراد أن يتصدق صدقة لله تطوعًا أن يجعلها لوالديه إذا كان مُسْلمَيْن، فيكون لوالديه أجرهما من غير أن ينقص من أجورهما شيئا»**[3].

وعن سعد بن عبادة أن أمه ماتت، فقال لرسول الله ﷺ: إن أمى ماتت، أفأتصدق عنها؟

قال: «نعم».

قال: فأى صدقة أفضل؟

قال ﷺ: «سَقْىُ الماء».

قال الراوى: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة[4].

---

(١) البخارى فى الأدب المفرد (ح٣٥)، وأحمد (٣/ ٤٩٨)، وأبو داود (٥١٤٢)، وابن حبان (٤١٩)، والحاكم (٤/ ١٥٤، ١٥٥) وصححه والطبرانى فى الكبير (١٩/ ٢٦٨).

(٢) فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٠) عزاه لأحمد وللطبرانى فى الأوسط وقال: رجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق ...، قلت وهو عند أحمد (٢/ ٥٠٩).

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف دون قوله: «إذا كانا مسلمين» [تخريج العراقى للإحياء (٢/ ٢٣٦)].

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٥)، (٦/ ٧)، والنسائى (٦/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

وفى رواية أن سعداً قال للنبى ﷺ: يا رسول الله إنى كنت أبَرٌّ أمى، وإنها ماتت فإن تَصَدَّقْتُ عنها وأعْتَقْتُ عنها ينفعها ذلك؟.

قال ﷺ: «نعم».

قال سعد: فَمُرْنى بصدقة.

قال ﷺ: «اسْقِ بالماء».

فنصب سعد ساقيتين بالمدينة[1].

وفى حديث ابن عباس قال: إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أمى توفيت أفينفعها إن تَصَدَّقْتُ عنها؟

قال ﷺ: «نعم».

قال: فإن لى مَخْرَفًا[2] فَأُشْهِدك أنّى تصدقت به عنها[3].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ: إن أبى مات، ولم يُوصِ، أفينفعه أن أتصدق عنه؛.. قال: «نعم»[4].

وفى الصحيحين من حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رجلاً قال للنبى ﷺ: إن أمى افْتُلِتَت نفسها[5] وأظنها لو تكلمت تَصَدَّقَتْ، فهل لها من أجر إن تَصَدَّقْتُ عنها؟...، قالﷺ: «نعم»[6].

وفى الحديث السابق وغيره مما سبق: جواز الصدقة عن الميت، وأن ذلك ينفعه بوصول ثواب الصدقة إليه، ولا سيما إن كان من الولد، واستحباب ذلك من الابن، وأن ثوابها يصل الميت وينفعه وينفع المتصدقَ أيضا[7].

---

(1) أخرجه أحمد فى المسند (٦/ ٧)، والنسائى (٦/ ٢٥٢)، وابن المبارك فى البر والصلة (٩٣).

(2) مخرفًا: أى بستانًا من نخل.

(3) أخرجه أبو داود (٢٨٨٢)، والترمذى (٦٦٩) وحسنه، والنسائى (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(4) أخرجه مسلم (١٦٣٠)، والنسائى (٦/ ٢٥٢)، وابن ماجه (٢٧١٦)، وأحمد (٢/ ٣٧١).

(5) أى ماتت فجأة.

(6) البخارى (١٣٨٨)، ومسلم (٤ - ١٠٠)، وأبو داود (٢٨٨١)، والنسائى (٦/ ٢٥٠) وابن ماجه (٢٧١٧).

(7) فتح البارى (٥/ ٤٥٨)، وشرح النووى (٢٦/ ٨٤).

٢ ـ إنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة أقاربها وأصدقائهما:

وفى حديث أبى أسيد الساعدى رضى الله عنه المتقدم ذكره أن رجلاً سأل النبى ﷺ: هل بقى من بِرِّ أبَوَىَّ شىء أبرهما به بعد موتهما؟

فقال ﷺ: «**نعم. خصال أربع:**

الدعاء لهما، والإستغفار لهما..،

وإنفاذ عهدهما..،

وإكرام صديقهما..،

وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما».

وعن عبد الله بن دينار أن اعرابيًا مَرَّ على ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ وهو فى طريق الحج، فقال له ابن عمر: ألَسْت فلان بن فلان؟.

قال: بلى.

قال الراوى: فانْطَلَقَ ـ يعنى ابن عمر ـ إلى حمار كان يستعقب به إذا مَلَّ راحلته[1]، وعمامة يشد بها راسه فنزعها، وقال: اركب هذا الحمار واشدد رأسك بهذه العمامة.

فقال له بعض أصحابة: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابى حمارًا كنت تَرَوَّح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك؟!!، إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير!.

فقال: إنى سمعت رسول الله يقول: «**إنَّ من أبَرِّ البر صلةُ المَرْءِ أهْلَ وُدِّ أبيه بعد أن يوَلِّى**»[2]، وإن أباه كان صديقًا لعمر.

وقد وردت هذه القصة عند الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر، وفيها قال ابن عمر: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**احفظ وُدَّ أبيك لا تقطعه فيُطفئ الله**

---

(١) كان يستريح على حمار له إذا ضجر من ركوب البعير.

(٢) رواه مسلم (٢٥٥٢)، واحمد (١/٩١)...، وجاء الحديث فقط عند أحمد (٢/٨٨، ٩٧، ١١١) وأبى داود (٥١٤٣)، والترمذى (٣/١٩).

نورك»[1].

وعن نافع قال: قدم أبو بردة المدينة، فأتاه ابن عمر فَسَلَّم عليه، فدخل عليه فسأله، فلما أراد أن يقوم قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ مِن أَبَرِّ البر مَن بَرَّ أباه بعد موته بصلته أهل وُدِّ أبيه»[2].

وقال عمر بن الخطاب: مَن أحَبَّ أن يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه مِن بعده[3].

وفى هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه، لكونه بسببه.

وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة. . .، وقد جاء فى حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يذبح الشاة فيهدى إلى خلائل خديجة[4] رضى الله عنها ما يَسَعَهُنَّ[5].

وفى رواية: وربما ذبح الشاة ثم يُقَطِّعها أعضاء، ثم يبعثها فى صدائق خديجة[6].

وهذا من حُسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير فى حياته ووفاته وإكرام أهل ذلك الصاحب[7].

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط بسند حسن كذا فى مجمع الزوائد (١٤٧/٨)، انظر بر الوالدين لابن الجوزى (رقم١٩٠).

(٢) بر الوالدين لابن الجوزى (١٩١)، شرح السنة للبغوى (٣٣/١٣).

(٣) بر الوالدين (١٩٣)، شرح السنة (٣٣/١٣).

(٤) أى صديقاتها. . .، وكان ذلك بعد وفاة خديجة رضى الله عنها.

(٥) رواه البخارى (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥)، وأحمد (٢٠٢/٦).

(٦) البخارى (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥)، والترمذى (٢٠١٧)، وأحمد (٢٧٩/٦).

(٧) شرح النووى (٢٠٢/١٥).

٣ ـ قضاءُ الدَّيْنِ عنهما:

عن سعد بن الأطول رضى الله عنه أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالاً، قال: فأردتُ أن أنفقها على عياله، قال: فقال لى النبى ﷺ «**إن أخاك محبوس بِدَيْنِه فاذهب فاقْضِ عنه**».

قال: فذهبتُ فقضيت عنه، ثم جئت. . ، وقلت: يا رسول الله، قد قضيتُ عنه إلا دينارين ادَّعَتْهُما امرأة، وليست لها بيِّنَة!

فقال ﷺ: «**أعطها فإنها مُحِقَّة**» وفى رواية: «**أعطها فإنها صادقة**»[1].

وفى حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه أن النبى ﷺ صَلَّى على جنازة ـ وفى رواية: صَلَّى الصبح ـ فلما انصرف قال: «**أههنا من آل فلان أحد**»؟.

فسكت القوم، وكان إذا ابتدأهم بشىء سكتوا. . ، فقال ذلك مرارًا ثلاثًا لا يجيبه أحد.

فقال رجل: هو ذا. . . ، فقال: فقام رجل يَجُر إزاره من مؤخر الناس.

فقال له النبى ﷺ: «**ما منعك فى المرتين الأولين أن تكون أجبتنى، أما إنى لم أنوه باسمك إلا لخير، إن فلانًا ـ لِرَجُلٍ منهم ـ مأسور بِدَيْنِه عن الجنة، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فَأَسْلِموه إلى عذاب الله**».

قال الراوى: فلو رأيت أهله ومَن يتحرون أمره قاموا فقضوا عنه حتى ما أحد يطلبه بشىء[2].

وفى حديث جابر بن عبد الله قال: مات رجل فَغَسَّلْنَاه وكَفَّنَّاه وحَنَّطْنَاه[3]، ووضعناه لرسول الله ﷺ حيث توضع الجنائز، عند مقام جبريل، ثم آذَنَّا[4] رسول الله ﷺ بالصلاة عليه، فجاء معنا، فتخطى خُطى، ثم قال: «**لَعَلَّ على**

---

(١) اخرجه احمد (١٣٦/٤). (٧/٥)، والبيهقى (١٤٢/١٠)، وابن ماجه (٢٤٣٣) بسند صحيح.

(٢) اخرجه احمد (١١/٥، ١٣، ٢٠)، والحاكم (٢٥/٢، ٢٦)، وابو داود (٣٣٤١)، والنسائى (٣١٥/٧)، والطيالسى (٨٩١ ـ ٨٩٢) بسند صحيح.

(٣) الحَنوط: ما يُخلط من الطِّيب لأجساد الموتى خاصة.

(٤) أى أعلمناه وأخبرناه.

صاحبكم دَيْنًا؟!».

قالوا: نعم، ديناران.

فَتَخَلَّف، وقال: «**صَلُّوا على صاحبكم**».

فقال رجل منه يقال له أبو قتادة: يا رسول الله هما عليّ.

فقال رسول الله ﷺ: «**هما عليك وفي مالك، والميت منهما بريء؟**».

فقال: نعم.

فصلى عليه رسول الله ﷺ.

وفي رواية: ثم لقيه النبي من الغد فقال: «**ما صنعت الديناران؟**».

فقال يا رسول الله إنما مات أمس، قد قضيتهما يا رسول الله.

فقال ﷺ: «**الآن حين بردت عليه جلده**»[1].

أفادت هذه الأحاديث أن الميت ينتفع بقضاء الدَّيْن عنه، ولو كان من غير ولده، وإن القضاء يرفع العذاب عنه.

---

(١) الحاكم (٢/٥٨) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي (٦/٧٤، ٧٥)، والطيالسي (١٦٧٣)، وأحمد (٣/ ٣٣٠) بسند حسن.

٤ ـ أعمال أخرى ينتفع بها الميت:

وجاء فى الحديث أن عتق الإبن أو صومه أو نحره عن أبيه المسلم مقبول إن شاء الله. . ، وفيه حديث عبد الله بن عمرو أن العاص بن وائل نذر فى الجاهلية أن ينحر مائة بدنة[١]، وأن هشام بن العاص نحر حصته خمسين، وأراد عمرو أن ينحر الخمسين الباقية، وأن عَمْرًا ـ يعنى ابن العاص ـ سأل النبى ﷺ عن ذلك، فقال ﷺ: «**أما أبوك فلو أقرّ بالتوحيد فَصُمْتَ وتَصَدَّقت عنه نفعه ذلك**»[٢].

وأما وصول ثواب الصوم فقد جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن مات وعليه صيام صَامَ عنه وَلِيُّه**»[٣].

وفى الصحيحين أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أمى ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟.

فقال ﷺ: «**نعم، فَدَيْن الله أحق أن يُقضى**»[٤].

وفى رواية: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم نَذْر، أفأصوم عنهاالله

فقال ﷺ: «**أفرأيتِ لو كان على أمك دَيْن أكُنْتِ قاضيته ذلك عنها؟**».

قالت: نعم.

فقال ﷺ: «**فصومى عن أمك**»[٥].

أما الحج ففى الصحيح أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت: إن أمى نذرت أن تَحُجَّ فلم تحج حتى ماتت، أفأحُجُّ عنها؟.

---

(١) بقرة أو ناقة.

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٨٢)، وأبو داود (٢٨٨٣) وعنده «العتق» بدل «النحر»..، وحَسَّن الألبانى إسناده فى أحكام الجنائز (ص١٧٣).

(٣) رواه البخارى (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧)، وأبو داود (١٤٠١)، وأحمد (٦/ ٦٩).

(٤، ٥) رواه البخارى (١٩٥٣)، ومسلم (١١٤٨) والترمذى (٧١٦)، وابن ماجه (١٧٥٨)، والدارمى (١٧٦٨)، وأحمد (٢/ ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٥٨، ٢٦٣) عن ابن عباس.

قال ﷺ: «نعم، حُجِّى عنها، أرأيتِ لو كان على أمك دَيْن أكُنْتِ قَاضِيَته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء»[1].

من هذه الأحاديث فإن الصيام عن الميت فى النذر ـ كما ثبت ـ جائز، ولكن من ولى الميت ـ كما ثبت أيضاـ، والحج كذلك ثابت من الإبن لأحد الوالدين لا من كل أحد لأحد[2].

ومما سبق فالميت ينتفع بعد موته من عمل غيره بالآتى:

أولاً: الدعاء له، والاستغفار له.

ثانيًا: قضاء ولى الميت صوم النَّذْر عنه، وكذا الحج.

ثالثًا: قضاء الدَّين عنه من أى شخص سواء كان وليًا أو غيره.

رابعًا: الصدقة والنحر والعتق عنه.

خامسًا: ما يفعله الولد الصالح من الأعمال الصالحة فإن لوالديه مثل أجره دون أن ينتقص من أجره شىء، لأن الولد من سعيهما وكسبهما، والله عز وجل يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾[3]، والنبى ﷺ قال: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»[4].

سادسًا: ما خَلَّفه من بعده من آثار صالحة وصدقات جارية لقوله تعالى ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[5][6].

---

(١) رواه البخارى (١٨٥٢)، والنسائى (٥/ ١١٦ ـ ١١٧)، وابن ماجه (٢٩٠٧)، وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٩، ٣٤٥).

(٢) أنظر تفضيل اقوال أهل العلم فى هذا الموضوع فى الروح لابن قيم الجوزية (١٦١ ـ ١٩٥) المسألة السادسة عشرة. . ، تفسير المنار (٨/ ٢٥٤ ـ ٢٧٠)، أحكام الجنائز للألبانى (١٦٨ ـ ١٧٨)، وفتح البارى لابن حجر (٤/ ٧٧ ـ ٧٨، ٢٢٧ ـ ٢٢٩)، شرح النووى لصحيح مسلم (٨/ ٢٥ ـ ٢٧).

(٣) النجم: ٣٩.

(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٣١، ٤١، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٢، ١٧٣، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٠)، وأبو داود (٣٥٢٨ ـ ٣٥٢٩)، والترمذى (١٣٥٨)، والنسائى (٧/ ٢٤١)، والدارمى (٢٥٣٧)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، والحاكم (٢/ ٤٦)، والطيالسى (١٥٨٠).

(٥) يس: ١٢.

(٦) للمزيد انظر: أحكام الجنائز للألبانى (١٢ ـ ١٩، ١٦٨ ـ ١٧٨).

الفصل الثالث

ثواب صلة الرحم وفضلها

*****

* ثواب الصدقة على ذى الرَّحم.
* صلة القريب المُقَاطع.
* ثواب الصدقة على ذى الرحم المُعادى.
* صلة الرَّحم تزيد فى العمر والرزق.
* من ثواب صلة الرَّحم فى الآخرة.
* صلة الأرحام طريق إلى الجنة.

ثواب الصدقة على ذى الرَّحم

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: كنت فى المسجد فرأيت النبى ﷺ فقال: «**تَصَدَّقن ولو من حُليكنَّ**» وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام فى حجرها. فقالت لعبد الله: سَل رسول الله ﷺ أيجزى عنى أن أنفق عليك وعلى أيتامى فى حجرى[1] من الصدقة؟ فقال: سلى أنتِ رسول الله ﷺ. فانطلقتُ إلى النبى ﷺ فوجدتُ امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتى. فَمَرَّ علينا بلال فقلنا: سل النبى ﷺ أيجزى عنى أن أنفق على زوجى وأيتام فى حجرى؟، وقلنا: لا تخبر عنا. فدخل فسأله، فقال «**مَن هما؟**» قال: زينب. قال ﷺ: «**أىُّ الزيانب؟**» قال: امرأة عبد الله، قال: «**نعم، ولها أجران: أجرُ القرابة، وأجرُ الصدقة**»[2].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان أبو طلحة الأنصارى أكثر الأنصار بالمدينًا مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيَرحاء[3]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[4] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ أموالى إلىَّ بَيرُحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذُخْرَها عند الله، فَضَعْها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخٍ**[5]**، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى أعمامه[6].

---

(١) هم بنو أخيها وبنو أختها كما فى بعض الروايات.

(٢) أخرجه البخارى (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠)، والترمذى (٦٣٥)، والنسائى (٥/ ٩٢)، وابن ماجه (١٨٣٤)، والدارمى (١٦٥٤)، وأحمد (٣/ ٥٠٢).

(٣) اسم مكان أو موضع بالمدينة.

(٤) آل عمران: ٩٢.

(٥) كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء.

(٦) البخارى (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨)، وأبو داود (١٦٨٩)، والدارمى (١٦٥٥)، ومالك (٩٩٥ ـ ٩٩٦)، وأحمد (٣/ ١٤١، ٢٥٦، ٢٨٥)..

وفى هذه الأحاديث أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين، وفيه أن القرابة يُرعى حقها فى صلة الأرحام وإن لم يجتمعوا إلا فى أب بعيد، لأن النبى ﷺ أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته فى الأقربين فجعلها فى حسان بن ثابت وأُبَىٍّ بن كعب[1] وإنما يجتمعان معه فى الجد السابع.

وصَحَّ أن ميمونة بنت الحارث أعتقت وليدة فى زمان النبى ﷺ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**»[2]. . . ، وفيه أيضًا فضيلة صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب، وأنه أفضل من العتق. . ، وفيه أيضًا الاعتناء بأقارب الأم إكرامًا بحقها وهو زيادة فى بِرِّها.

وفى حديث سلمان بن عامر عن النبى ﷺ قال: «**الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذى الرحم اثنتان: صدقة و صلَة**»[3].

وقالت جويرية للنبى ﷺ: «إنى أريد أن أعتق هذا الغلام، فقال ﷺ: «**أعطه خالك الذى فى الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك**»[4].

---

(١) كذا فى بعض روايات الحديث.

(٢) البخارى (٢٥٩٤)، ومسلم (٩٩٩)، وأبو داود (١٦٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (٤/١٧، ١٨، ٢١٤)، والترمذى (٦٥٨)، والنسائى (٥/٩٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، والدارمى (١٦٨٠ ـ ١٦٨١)، والحاكم (١/٤٠٧) وصححه ووافقه الذهبى.

(٤) رواه البزار عن جابر ورجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٨/١٥٣)].

صلَة القريب المُقاطع

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لى قرابة أصِلُهُم ويقطعونى وأُحْسِن إليهم ويسيئون إلىَّ، وأَحْلُمُ عنهم ويجهلون علىَّ.

فقال رسول الله ﷺ: **«لئن كنتَ كما قُلت فكأنما تُسِفُّهُمُ المَلَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دُمْتَ على ذلك»**[1].

قال ﷺ للذى يصل قرابته ويقطعونه: **«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك»** والمَلُّ: الرماد الحار .. والظهير: المعين والدافع لأذاهم...، شَبَّه النبى ﷺ ما يلحقهم من الألم بما يلحق آكِل الرماد الحار من الألم ولا شىء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم فى قطيعته وإدخالهم الأذى عليه.

وقيل: معناه أنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم؛ لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزى والحقارة عند أنفسهم كمن يُسَفُّ المَلّ.

وقيل: ذلك الذى يأكلونه من إحسانك كالملِّ يحرقَ أحشاءهم، والله أعلم[2].

وفى حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا انقطعت رحمه وصلها»**[3].

قال الطيبى: المعنى: ليست حقيقة الواصل ومن يُعْتَدُّ بصلته مَن يكافئ صاحبه بمثل فعله، ولكنه مَن يتفضل على صاحبه[4].

وفى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاء رجل إلى رسول

(١) مسلم (٢٥٥٨)، وأحمد (٢/ ٣٠٠، ٤١٢، ٤٨٤)، وابن حبان (ـ٤٥١).

(٢) شرح النووى (١٦/ ١١٥).

(٣) هذا لفظ ابن حبان (٤٤٦)، وأحمد (٢/ ١٦٣، ١٩٣)...، وأخرجه البخارى (٥٩٩١)، وأبو داود (١٦٩٧)، والترمذى (١٠٩٨)، وأحمد (٢/ ١٩٠) دون قوله: **«إن الرحم معلقة بالعرش»**.

(٤) فتح البارى (١٠/ ٤٣٧).

الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ لى ذوى أرحام أصِل ويقطعون، وأعفو ويظلمون، وأحسن ويسيئون افأكافئهم.

فقال ﷺ: « لا، إذن تتركون جميعا، ولكن جُد بالفضل، وصِلهُم، فإنه لن يزال معك ظهير من الله عز وجل وما دمتَ على ذلك»[1].

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «مَن أراد أن يُشْرَف له بنيانه ويُرفع له الدرجات يوم القيامة فليصل مَن قطعه، وليعط مَن حرمه، وليَعْفُ عَمَّن ظلمه، وليَحْلُم عَمَّن جهل عليه»[2].

(١) رواه أحمد (٢/ ١٨١، ٢٠٨)، قال الهيثمى: وفيه حجاج بن أرطاة وهو مدلس. وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٨/ ١٥٤)].

(٢) تاريخ بغداد (٤/ ٢١٠) الكامل (١/ ١٠٠) لابن عدى، عن بر الوالدين لابن الجوزى (٢٧١).

ثواب الصدقة على ذى الرَّحم المُعَادى

فى حديث رسول الله ﷺ قال: «إن أفضلَ الصدقةِ والصدقةُ على ذى الرَّحم الكاشح»[1].

(وقد قَدَّمْنا الأحاديث فى فضل الصدقة على ذوى الأرحام بصفة عامة).

والكاشح: العَدُوُّ المُبْغِضُ. والكاشح الذى يُضمر لك العدواة ويطوى عليها كَشْحَهُ أى باطنه. وسمِّى العدو كاشحًا لأنه يخبأ العداوة فى كشحه وفيه كبده، والكبد ـ قالت العرب ـ هو بيت العداوة والبغضاء، لذلك يقال للعدو: أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٤٠٢)، والدارمى (١٦٧٩) عن حكيم بن حزام بسند حسن، انظر صحيح الجامع (١١١٠)، وفى مجمع الزوائد (٣/١١٦) عزاه لأحمد وللطبرانى فى الكبير وقال: إسناده حسن.

(٢) لسان العرب (ص٣٨٨١).

صلة الرَّحم تزيد فى العمر والرزق

فى حديث ثوبان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزيد فى العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل لَيُحرم الرزق بخطيئة يعملها»(١).

وفى حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أحب أن يمد الله فى عمره ويزيد فى رزقه فليصل رحمه»(٢).

وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «إن صلة الرَّحم محبة فى الأهل، مثراة فى المال، منسأة فى الأثر»(٣).

وفى رواية عنه: «من أحب أن يُبسط له فى رزقه، ويُنسأ له فى أثره، فليصل رحمه»(٤).

وفي حديث عاصم بن ضمرة عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال: «مَن سره أن يمد الله فى عمره، ويوسع له فى رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه»(٥).

وقوله: «يُنسأ له فى أثره» أى يُؤَخِّره. . ، والنسئ: التأخير(٦).

والأثر: الأجل. . ، سُمِّى الأجلُ أثرًا لأنه يتبع العمر، كما فى قول زهير:

والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أَمَلُ ... لا ينقضى العمر حتى ينتهى الأثر

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧، ٢٨٠، ٨٨٢) وأبو داود (١٦٩٣)، وابن ماجه (٤٠٢٢)، والحاكم (١/ ٤٩٣)، وصححه المناوى فى فيض القدير (٢/ ٣٣٣).

(٢) رواه البخارى (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧)، وأحمد (٣/ ٢٢٩، ٢٦٦).

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٧٤)، والترمذى (١٩٧٩)، والحاكم (٤/ ١٦١)، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٥٢) بسند صحيح.

(٤) البخارى (٥٩٨٥)، وعنده فى الأدب المفرد (٥٧)، والبهقى فى شعب الإيمان (٦/ ٢١٨) برقم (٧٩٤٥).

(٥) الحاكم (٤/ ١٦٠)، وأحمد فى زوائد المسند (١/ ١٤٣)، والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح غير عاصم بن حمزة وهو ثقة. [مجمع الزوائد (٨/ ٣٥٣))]، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٩٤٨ ـ ٧٩٤٩).

(٦) لسان العرب (٣/ ٤٤٠).

وأصله من أثر مشيه على الأرض، فإنَّ مَن مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لقدمه فى الأرض أثر.

كيف يزيد العمر؟

الزيادة فى العمر تكون على وجهين:

الأول: سعة الحال، والزيادة فى الرزق، وعافية البدن، وتنعيم البال.

والثانى: أن الله تعالى يكتب أجل عبده مائة سنة، ويجعل بنيته وتركيبه وهيئته لتعمير ثمانين سنة، فإذا وصل رحمه زاد الله فى ذلك التركيب فى تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ مائة.

وقيل: معنى الزيادة فى العمر نفى الآفات عنهم والزيادة فى أفهامهم وعقولهم وبصائرهم، وليس زيادة فى أرزاقهم[1] ولا فى آجالهم، لأن الله تعالى فرغ من ذلك كله فقال فى الأرزاق: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2] والأول أرجح. . ، والله أعلم[3].

قال النووى: أما تأخير الأجل ففيه سؤال مشهور وهو: إن الآجال والأرزاق مُقَدَّرة لا تزيد ولا تنقص ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4]، وقد أجاب العلماء بأجوبة عدة، والصحيح منها:

الأول: أن هذه الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة، وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك.

والثانى: أنه بالنسبة إلى ما يظهر لهم فى اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه، فإن وصلها زِيدَ له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[2] فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هى مستحيلة،

---

(١) ولعل فى هذا ما يُتعقّب، فإن زيادة الرزق صَحّت بها الاحاديث كما مرّ لك بيانه.

(٢) الزخرف: ٣٢.

(٣) بر الوالدين للطرطوشى (١٨٠ ـ ١٨١)، كما فى هامش البر والصلة لابن الجوزى.

(٤) الأعراف: ٣٤. (٥) الرعد: ٣٩.

وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تُتَصَوَّر الزيادة وهو مراد الحديث.

والثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت.. حكاه القاضى عياض، وهو ضعيف ـ يعنى هذا الرأى ـ أو باطل، والله أعلم[١].

وقال ابن التين: ظاهر الحديث يعارض قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢] والجميع بينهما من وجهين:

الأول: أن هذه الزيادة كناية عن البركة فى العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارةَ وقته بما ينفعه فى الاخرة، وصيانته عن تضييعه فى غير ذلك، ومثل ما جاء أن النبى ﷺ تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار مَن مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر[٣]، وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل كأنه لم يمت.

والثانى: أن الزيادة على حقيقتها، وذلك بالنسبة إلى علم المَلَك الموكل بالعمر، أما الأول الذى دلَّت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى، كان يُقال للمَلَك مثلاً: إنَّ عمر فلان مائة ـ مثلاً ـ إن وصل رحمه، وستون إن قطعها، وقد سبق فى علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذى فى علم الله لا يتقدم ولا يتأخر، والذى فى علم المَلَك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِت وعنده أم الكتاب﴾[٤] فالمحو والإثبات بالنسبة لما علم المَلَك، وما فى أم الكتاب ـ الذى هو فى علم الله تبارك وتعالى ـ فلا مَحْوَ فيه ألبته، ويقال له: «القضاء المُبْرَم»، ويُقال للأول: «القضاء المُعلَّق».

والوجه الأول أَلْيَقُ بلفظ الحديث، فإن الأثر يتبع الشىء فإذا أُخِّرَ حَسُنَ أن يُحْمل على الذكر الحسن بعد فَقْدِ المذكور.

وقال الطيبى: **الوجه الأول** أظهر، وإليه يشير كلام صاحب «الفائق» قال: ويجوز أن يكون المعنى: أن الله يُبقى أثر واصل الرَّحم فى الدنيا طويلا، فلا

---

(١) شرح النووى (١٦/ ١١٤) لصحيح مسلم.

(٢) الأعراف: ٣٤.

(٣) موطأ مالك (ص٣٢١)، تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٢).

(٤) الرعد: ٣٩.

يضمحل سريعًا كما يضمحل أثر قاطع الرحم..، ولما أنشد أبو تمام قوله في بعض المراثي:

تُوفِّيتِ الآمالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وأصبحَ في شُغْلٍ عن السَّفَرِ السَّفَرُ

قال له أبو دلف: لم يَمُت مَن قيل فيه هذا الشعر.

ومن هذه المادة قول الخليل عليه السلام: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[1].

وقد وَرَدَ في تفسيره وجه ثالث؛ فأخرج الطبراني في «الصغير» بسند ضعيف عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: ذُكر عند رسول الله ﷺ مَن وصل رحمه أنسئ له في أجله، فقال ﷺ: «**إنه ليس زيادة في عمره، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2]، ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة تدعون له من بعده**»[3].

وللطبراني في الكبير من حديث أبي مشجعة الجهني رفعه: «**إن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة**» الحديث.

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نَفْيُ الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله..، وقال غيره: في أعَمَّ من ذلك وفي وجود البركة في رزقه وعلمه ونحو ذلك[4].

قلت: ولَعَلَّ مَن قال بالوجه الثالث، قد التمس ذلك من الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة:**

صدقة جارية..،

أو علم يُنتفع به..،

---

(1) الشعراء: ٨٤. (2) الأعراف: ٣٤.

(3) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضَعَّفوا [كذا في مجمع الزوائد للهيثمي (١٥٣/٨)].

(4) فتح الباري (٤٢٩/١٠ ـ ٤٣٠).

أو ولد صالح يدعو له»[1].

وهذا معناه أن الميت ينقطع عمله بموته، كما ينقطع تَجَدُّد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها، فإن الولد مِن كسبه[2]، وكذلك العلم الذى خَلَّفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية.

فكان الله تبارك وتعالى يُقَيِّض له ويُخلف له ولدًا صالحًا ـ بصلته لرحمه ـ يدعو له ويستغفر له، فينتفع بذلك فى آخرته.

(١) مسلم (١٦٣١)، والبخارى فى الأدب المفرد (ح ٣٨)، والنسائى (٦/ ٢٥١)، وأحمد (٢/ ٣٧٢)، وابن حبان (٣٠٠٥)، وأبو داود (٢٨٨٠).

(٢) فى الحديث عن النبى ﷺ «إن وَلَدَ الرجل مَن كَسْبه» أخرجه أحمد (٦/ ٣١، ٤١، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٢، ١٧٣، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٠)، وأبو داود (٣٥٢٨ ـ ٣٦٢٩)، والترمذى (١٣٥٨)، والنسائى (٧/ ٢٤١)، والدارمى (٢٥٣٧)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، والحاكم (٢/ ٤٦)، والطيالسى (١٥٨٠).

أحاديث أخرى فى زيادة الرزق والعمر بصلة الرَّحم

عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**مكتوب فى التوراة: مَن سَرَّهُ أن تطول حياته ويُزاد فى رزقه فليصل رحمه**»[(١)].

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: «**تَعَلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل، مثراة فى المال، منسأة فى الأجل**»[(٢)].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليعمر بالقوم الزمان ويكثر لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم**».

قالوا: كيف يا رسول الله؟!

قال: «**بِصِلتهم لأرحامهم**»[(٣)].

وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها:

قال رسول الله ﷺ: «**صلة الرحم وحُسْن الخُلُق وحُسن الجوار يُعَمِّران الديار، ويزيدان فى الأعمار**»[(٤)].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أهل بيت تواصلوا إلا أجرى الله عليهم الرزق وكانوا فى كنف الله**»[(٥)].

وفى حديث أبى بكرة رضى الله عنه عند الطبرانى عن النبى ﷺ: «**إن أعجل**

---

(١) قال فى مجمع الزوائد (٨/ ١٥٣) رواه البزار وفيه سعيد بن بشير وثقه شعبة وجماعة وضعفه ابن معين وغيره رجاله ثقات. . ، وأخرجه الحاكم (٤/ ١٦٠) وصححه وأقره الذهبى.

(٢) أحمد (٢/ ٣٧٤)، والترمذى (١٩٧٩)، والحاكم (٤/ ١٦١)، وصححه وأقره الذهبى، والألبانى فى الصحيحة (٢٧٦)، وفى صحيح الجامع (٣/ ٤٥).

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ١٦١) وقال: تفرد به عمران بن موسى الرملى الزاهد عن أبى خالد سليمان بن حيان الأحمر قال: وإن كان من حفظه فهو صحيح، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢/ ٨٦)، وإسناده حسن كما فى مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢).

(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٢٢٦).

(٥) رواه الطبرانى وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافى وهو ضعيف. [مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢)].

البر ثوابًا لَصلَة الرَّحم، حتى إن أهل البيت ليكنوا فقراء فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا»[1].

وعن أبى حفص الأبار ـ شيخ من أهل الشام ـ عن الزهرى عن سعيد بن المسيب، قال أبو حفص: أُرَاه عن النبى ﷺ قال: إن الرجل يكون قد بقى من أَجَلِه ثلاثون سنة، فيقطع رحمه فيجعلها الله تعالى ثلاثَ سنين، ويكون قد بقى من أجله ثلاثُ سنين فيصل رحمه فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة[2].

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«كان فى بنى إسرائيل مَلِكَان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما باراً برحمه، عادلاً على رَعِيَّته، وكان الآخَر عاقًا برحمه، جائرا علي رعيته، وكان فى عصرهَمَا نبىٌّ، فأوحي الله عز وجل إلى ذلك النبى أنه بقى من عُمر هذا البارّ ثلاثُ سنين، وبقى من عُمر هذا العاقّ ثلاثون سنة، فأخبر النبىُّ بذلك رعية هذا ورعية هذا، فأحْزَنَ ذلك رعية العادل ورعية الجائر، قال: ففرَّقوا بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم أمر النبى أن أَخْبِر عبادى أنِّى قد رحمتهم وأَجَبْتُ دعاءَهم، وجعلتُ ما بقى من عُمر هذا البارّ لذلك الجائر، وما بقى من عُمر الجائر لهذا البارّ، فمات العاق لتمامَ ثلاث سنين، وبقى البارُّ ثلاثين سنة»[3].**

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ١٥٢): رواه الطبرانى عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبى عثمان الأنطاكى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٢) بر الوالدين وصلة الرحم لابن الجوزى (رقم ٢٥٧).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٣٥٨ ـ ٣٨٦)، بر الوالدين لابن الجوزى، برقم (٢٤، ٢٥٨).

من ثواب صلة الرَّحم فى الآخرة

فى حديث عبد الرحمن بن سَمُرَة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن فى صُفَّة[1] فقام علينا، فقال: «إنى رأيت البارحة عجبا، رأيتُ رجلاً من أمتى أتاه مَلَكُ الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فَرَدَّ ملك الموت عنه» وذكر الحديث ..، وفيه: «ورأيتُ رجلاً من أمتى يُكَلِّم المؤمنين ولا يُكَلِّمونه، فجاءته صلته لرَحِمه، فقالت: يا معشر المؤمنين، إنه كان وصولاً لرَحِمه، فَكَلِّموه؛ فَكَلَّمَهُ المؤمنونَ وَصَافَحُوه، وصار فيهم..» الحديث[2].

---

(١) الصُفَّة: موضع مُظَلَّل بمسجد المدينة كان يأوى إليه فقراء المسلمين.

(٢) قلت: الحديث بتمامه فى كتاب الروح لابن القيم الجوزية (ص١١٣ ـ ١١٤)، وفى الوابل الصيب له (ص٧٧ ـ ٧٨) وعزاه للحافظ أبى موسى المدينى فى كتاب «الترغيب فى الخصال المُنجية والترهيب من الخلال المُردية» وقال بأنه بنى كتابه عليه وجعله شرحًا له، وقال: هذا حديث حسن جدًا، وقال أيضًا: وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم شأن هذا الحديث، ويقول: شواهد الصحة عليه. انتهى..

قلت أيضا: والحديث فى «تسلية أهل المصائب» للمنبجى الحنبلى بتحقيقى (ص ٦٥ مختصرًا) وعزاه لنصر ابن عبد الرازق فى «الأربعين» .. ثم ذكره بتمامه (ص ٧٦ ـ ٧٨) وعزاه لابن عساكر ..، وفى كنز العمال (ح٤٣٥٩٢) عزاه للطبرانى وللحكيم الترمذى فى نوادر الأصول، ورمز له بالضعف..، وهو عند الحكيم فى نوادره (ص٣٢٤)... أما الطبرانى فقد أخرجه بإسنادين فى أحدهما سليمان بن أحمد الواسطى وفى الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومى وكلاهما ضعيف كما فى مجمع الزوائد (٧/ ١٨٠)، وضعفه المناوى فى فيض القدير (٣/ ٢٥ ـ ٢٦)، والألبانى فى ضعيف الجامع (٢٠٨٥)، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢/ ٦٩٧ ـ ٦٩٩)، والعراقى فى تخريجه للإحياء (٣/ ٥٠ ـ ٥١)، ومدار إسناد الحديث على الفرج بن أبى فضالة، وهو ضعيف، وانظر ترجمته فى التاريخ الكبير (٧/ ١٣٤)، والصغير للبخارى (٣٠٠)، والضعفاء للنسائى (٤٩١)، الجرح والتعديل (٧/ ٥٨)، المجروحين (٢/ ٢٦٠)، الميزان (٣/ ٢٤٣)، التقريب (٢/ ١٠٨).

صلة الأرحام طريق إلى الجنة

عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أخبرنى بعمل يُدْخلنى الجنة.

فقال القوم: ماله ماله.

فقال: **« أَرَبٌ ماله[1]، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة، وتصل الرَّحم»**[2].

أمره ﷺ بعدة أشياء من الإيمان، ومنها أن يصل الرحم، أى يحسن إلى أقاربه ذوى الرحم بما تيسر على حسب حاله وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعة أو غير ذلك..، وخَصَّ هذه الخصلة من بين خلال الخير نظرًا إلى حال السائل، كأنه كان لا يصل رحمه فأمره به لأنه المهم بالنسبة إليه. ، ويؤخذ منه تخصيص بعض الأعمال بالحض عليها بحسب حال المخاطب وافتقاره للتنبيه عليها أكثر مما سواها، إما لمشقتها عليه وإما لتسهيله فى أمرها[3].

وقد قدمنا حديث رسول الله ﷺ وفيه: **«لا يدخل الجنة قاطع»** [4] يعنى قاطع رحم.

---

(١) أى له حاجة مهمة مفيدة جاءت به.

(٢) البخارى (١٣٩٦)، ومسلم (١٣)، وأحمد (٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، ٤١٧).

(٣) فتح البارى (٣/ ٣١١)، شرح النووى (١/ ١٧٣).

(٤) تقدم تخريجه.

الفصل الرابع

* رقائق فى صلة الرحم *

* رقائق فى صلة الرَّحم *

فى حديث أبى هريرة المتقدم عن النبى ﷺ قال: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة فى الأهل، مثراة فى المال، منسأة فى الأجل**»[1].

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: تَعَلَّموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم، فتصلوا بها أرحامكم.

وقيل: لو لم يكن من معرفة الأنساب إلا اعتزازها من صولة الأعداء وتنازُع الأكفاء لكان تَعَلُّمها من أحزم الرأى وأفضل الثواب، ألا ترى إلى قوم شعيب عليه السلام له حيث قالوا: ﴿وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[2] فأبقوا عليه لرهطه؟!.

وقال عمر رضى الله عنه: تَعَلَّموا العربية فإنها تزيد فى المروءة، وتعلَّموا النسب فَرُبَّ رحم مجهولة قد وُصلت بعرفان نسبها.

وسُئل عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: أىُّ الناس أشرف؟، فقبض قبضتين من تراب وقال: أىُّ هاتين أشرف؟!، ثم جمعهما وطرحهما وقال: الناس كلهم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

وقال خالد بن عبد الله القسرى: سألتُ واصل بن عطاء عن نسبه فقال: نسبى الإسلام الذى مَن ضَيَّعَهُ فقد ضَيَّعَ نسبه، ومن حفظه فقد حفظ نسبه. فقال خالد: وجه عبد وكلام حر.

ومن كلام على كرم الله وجهه: أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذى به تطير، فإنك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، أكرم كريمهم، وعُدْ سقيمهم، وأشركهم فى أمورك، ويَسِّر عن معسرهم.

وكان يقال: إذا كان لك قريب فلم تَمْشِ إليه برجلك، ، ولم تعطه من مالك فقد قطعته.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) هود: ٩١.

ويقال: حق الأقارب إعظام الأصغر للأكبر، وحنو الأكبر على الأصغر.

وقال بعضهم:

وإذا رُزقت من النوافل ثروةً فامنح عشيرتك الأدانى فضلها

واعلم بأنك لا تسود فيهم حتى تُرى دمث الخلائق سهلها

ويقال: ثلاثة من أخلاق أهل الجنة لا توجد إلا فى الكريم: الإحسان إلى المسىء، والعفو عَمَّن ظلمه، والبذل لمن حرمه.

وفى حديث النبى ﷺ: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام»[1].

قال ميمون بن مهران: ثلاثة أشياء الكافر والمسلم فيهن سواء: مَن عاهدته فَفِ له بعهدك مسلمًا كان أو كافرًا، فإنما العهدُ لله، ومَن كانت بينك وبينه قرابة فَصِلْه مسلما كان أو كافرا، ومَن ائتمنك على أمانة فأدِّها إليه مسلما كان أو كافرا.

وقال كعب الأحبار: والذى فلق البحر لموسى عليه السلام وبنى إسرائيل إنه لمكتوب فى التوراة: اتَّق ربك، وبِرّ والديك، وصِلْ رحمك، أمد لك فى عمرك، وأيسرك فى يسرك، وأصرف عنك عسرك[2].

وقال الحسن البصرى رحمة الله تعالى عليه: إذا أظهر الناس العلم، وضيَّعوا العمل، وتحابُّوا بالألسُن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا بالأرحام؛ لعنهم الله، فأصَمَّهم وأعمى أبصارهم.

واعلم بأن فى صلة الأرحام عشر خصال محمودة:

أولاها: أن فيها رضا الله تعالى لأنه أمر بصلة الرحم.

والثانية: إدخال السرور عليهم..، وقد جاء فى الخبر: «**إن أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن**»[3].

---

(١) حسن، القضاعى فى الشهاب (٦٥٣ ـ ٦٥٤)، انظر الصحيحة للألبانى (١٧٧٧).

(٢) تقدم بنحوه عن ابن عباس مرفوعًا.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (١١٢)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧٦٧٨، ٧٦٧٩)، انظر السلسلة الصحيحة للألبانى (١٤٩٤).

والثالثة: أن فيها فرح الملائكة؛ لأنهم يفرحون بصلة الرحم.

والرابعة: أن فيها حُسن الثناء من المسلمين عليه.

والخامسة: أن فيها إدخال الغم على إبليس عليه لعنة الله.

والسادسة: زيادة فى العمر.

والسابعة: بركة فى الرزق.

والثامنة: سرور الأموات، لأن الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة.

والتاسعة: زيادة فى المودة، لأنه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه، ويعينونه على ذلك، فيكون له زيادة فى المودة.

والعاشرة: زيادة الأجر بعد موته، لأنهم يدعون له بعد موته، كلما ذكروا إحسانه.

قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه: ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة:

واصل الرَّحم يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه.

وامرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا.

ورجل اتخذ طعامًا فدعا إليه اليتامى والمساكين.

ويقال: خمسة أشياء مَن داوم عليها؛ زِيدَ فى حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع الله عليه رزقه:

مَن داوم على الصدقة قَلَّت أو كثرت.

ومَن وصل رحمه قَلَّ أو كثر.

ومَن داوم على الجهاد فى سبيل الله.

ومَن أطاع والديه وداوم على طاعتهما.

من عجائب قطع الأرحام فى مجلس عمر بن الخطاب!

عن ابن عباس قال: بينما أنا عند عمر بن الخطاب، وهو يعرض الناس على ديوانهم إذ مَرَّ به شيخ كبير أعمى أعرج، يجبذ قائده جبذا شديداً[1]، فقال عمر حين رآه: ما رأيتُ كاليوم منظراً أسوأً.

فقال رجل من القوم جالس عنده: وما تعرف هذا يا أمير المؤمنين؟!

فقال عمر: لا.

فقال الرجل: هذا ابن صبغاء السلمى ثم البهزى الذى بهله بريق.

فقال عمر: قد عرفتُ أن بريقا لقب، فما اسم الرجل؟.

قالوا: عياض.

قال: ادعوا لى عياضا...، فَدُعِى لى، فقال له: أخْبِرنا وخبر بنى صبغاء.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، كانوا بنى صبغاء عشرة، وكنت ابن عم لهم، ولم يبق من بنى أبى غيرى، وكنت لهم جاراً، وكانوا أقرب قومى بى نسبا، وكانوا يضطهدونى، ويأخذون مالى بغير حقه، فَذَكَّرتهم اللهَ والرَّحمَ والجوارَ إلا كَفُّوا عنّى، فلم يمنعنى ذلك منهم، فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفعتُ يدى إلى السماء، ثم قلتُ:

لا هُمَّ[2] أدعوك دعاءً جاهدا	اقْتل بنى الصبغاء إلا واحدا
ثُم اضْرِب الرَّجُلَ فَذَرْهُ قاعدا	أعَمَى إذا ما قِيدَ عنى القائدا

فتتابع منهم تسعة فى عامهم مَوْتَى، وبقى هذا فعمى ورماه الله فى رجليه بما ترى، فقائده يلقى منه ما رأيتَ.

فقال عمر: إنّ هذا لَلْعَجَب!.

---

(١) جبذ وجذب بمعنى واحد.

(٢) اللَّهُمَّ.

فقال رجل من القوم: فشأن أبى تقاصف الهذلى ثم الخناعى أعجب من هذا.

فقال عمر: وكيف كان شأنه؟!.

فقال: كان لأبى تقاصف تسعة أخوة هو عاشرهم، وكان لهم ابن عم هو منهم بمنزلة عياض من بنى صبغاء، وكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حقه، فَذَكَّرهم اللهَ والرَّحمَ والجوارَ إلاَّ ما كَفُّوا عنه، فلم يمنعه ذلك منهم، فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه إلى الله عز وجل ثم قال:

اللهم ربَّ كُلُّ آمِنٍ وخائفْ إن وسامعًا هتافَ كُلُّ هاتفْ
الخُنَاعِـيَّ أَبَا تقـاصـفْ فَاجْمَعْ لم يُعْطِنِى الحقَّ وَلَمْ يُنَاصِفْ
فَاجْمَعْ له الأحِبَّة المـلاطف بين كران ثُمَّ والنَّوَاصِف

قال: فنزلوا حيث وصف فى قليب[1] لهم يصلحونه فتهور[2] عليهم جميعًا، فإنه لقبر لهم إلى يومهم.

فقال عمر: سبحان الله!، إن هذا لَلْعَجَب!.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين، فشأن بنى المؤمل من بنى نصر أعجب من هذا كله.

فقال عمر: وكيف كان شأن بنى المؤمّل؟.

فقال: كان رجل من بنى نصر بن معاوية قد استولى على أموال بطن[3] منهم ورائة، فلما كثر بيده المال لجأ إلى بطن من بنى مؤمل؛ فكانوا يظلمونه ويضطهدونه ويأخذون ماله، فقال: يا بنى مؤمل إنى قد اخترتكم على مَن سواكم، وأَضَفْتُ إليكم مالى ونفسى لتمنعونى؛ فظلمتمونى وقطعتم رحمى، وأسأتم جوارى، فَأُذَكِّركم اللهَ والرَّحمَ والجوارَ إلا ما كففتم عنى.

فقام رجل يقال له رباح فقال: يا بنى مؤمل قد ـ واللهِ ـ صدق ابن عمكم،

(١) القليب: البئر القديمة. (٢) تَهَوَّرَ: إنهَدَمَ.
(٣) جماعة من أقاربه، وهم دون القبيلة.

فاتقوا الله فيه، فإن له رَحِمًا وجوارًا، وإنه قد اختاركم على غيركم من قومكم. فلم يمنعه ذلك منهم...، فأمهلهم حتى حتى إذا دخل الشهر الحرام خرجوا عُمَّارا، فرفع يديه إلى الله تعالى فى أدبارهم فقال:

لا هُمَّ زِلهم عن بنى مؤمل	وارْمِ على أقفائهم بمِنكل
بِصَخْرَةٍ او عَرْضِ جيش جَحْفَل	إلا رِيَاحًا إنه لم يفعل

فبينما هم نزول إلى جبل فى طريقهم أرسل الله صخرة من الجبل تَجُرُّ ما مَرَّت به من حجر وشجر، حتى دكَّتهم دَكَّةً واحدة إلا رياحا وأهل خبائه.

فقال عمر: سبحان الله!، وإن هذا للعجب!، لِمَ ترون هذا كان يكون؟.

قالوا: أنت يا أمير المؤمنين أعلم.

فقال: أما إنىّ قد علمتُ لِمَ كان ذلك؛ كان الناس أهل جاهلية لا يرجون جنة ولا يخافون نارا، ولا يعرفون بَعْثًا ولا قيامة، فكان الله عز وجل يستجيب للمظلوم منهم على الظالم؛ ليدفع بذلك بعضهم عن بعض، فلما أَعْلَمَ اللهُ عز وجل العبادَ معادهم وعرفوا الجنة والنار والبعث والقيامة قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[1]، فكانت النَّظِرَة والتأخير إلى ذلك اليوم[2].

---

(١) القمر: ٤٦.

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى بر الوالدين وصلة الرحم (برقم٢٦١) عن ابن أبى الدنيا وإسناده ضعيف.

وبعد

وبعد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. ، نَبَّهنى اللهُ وإياك من نومة الغافلين.. ، اللهم لا تجعلنا ممن استهوته الشياطين فشغلته بالدنيا عن الدين.

اللهم اجعلنا عند النعماء من الشاكرين، وعند البلاء من الصابرين، وعند الجزاء من الفائزين.

أما بعد:

فهذا ما وفقنى الله تبارك وتعالى إليه حول صلة الأرحام وثوابها وفضلها والتحذير من قطعها.. ، وقد بذلتُ فيه ما استطعتُ من جهد.. ، فإن كان خيراً فمن الله تبارك وتعالى وحده وبتوفيقه.. ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان واللهُ برىء منه ورسوله **﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[1].

وقد ظننتُ أن هذا العمل على هذه الصورة قد تَمَّ،ويقينى أنه ليس كذلك، فالكمال لله وحده.

قال العماد الأصفهانى رحمه الله:

ما كتب أحدٌ فى يومه كتاباً إلا قال فى غده:

لو زِيدَ كذا لكان أَحْسن!!، ولو حُذِفَ كذا لكان يُسْتَحْسَن!!، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل!!، ولو تُرِكَ هذا لكان أجملَ!!، ولو أُضِيفَ كذا لكان أَصْوَب!!، ولو نقصَ كذا لكان يُسْتَصْوَب!!.

وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2]. **﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[3].

وكتب / مجدى محمد الشهاوى

---

(١) يوسف: ٥٣.　(٢) هود: ٨٨.　(٣) الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢.

أهم مراجع الكتاب

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ كُتب الصحاح والسند والمسانيد.

٣ ـ تفسير ابن كثير، ط. دار الفكر بيروت.

٤ ـ تفسير القرطبى، ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى، لابن حجر.

٦ ـ شرح النووى لصحيح مسلم.

٧ ـ بر الوالدين وصلة الرحم، لابن الجوزى.

٨ ـ مساوئ الأخلاق للخرائطى.

٩ ـ لسان العرب، لابن منظور.

١٠ ـ المستطرف للأبشيهى.

١١ ـ مَن فاته بر والديه، مجدى محمد الشهاوى، ط. مكتبة الإيمان بالمنصورة.

الفهرس